

# التفسير الإسلامي للأدب

أ.م. شاکر جدعان جبل

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم الفلسفة الإسلامية

التفسير الإسلامي للأدب

أ.م. شاکر جدعان جبل

جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية/ قسم الفلسفة الإسلامية

Shaker.mogheer@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث:

على صعيد الكلمة الطيبة، أو الكلمة المسؤولة، يقف الأدب الإسلامي في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإسلامي، في المقدمة للذود عن مبادئ هذا الدين والإسهام في الدعوة وإعطاء الصورة المشرفة الصادقة لحقيقة المجتمع وطبيعة الحضارة التي ينشدها الإسلام.. ونحن هنا نود التوقف قليلاً قصد التعرف على التصور الإسلامي للأدب، وأبعاد هذا التصور في نطاق علاقة الإنسان بالكون والحياة والعلاقات البشرية.

والأدب الإسلامي أدب غائي هادف؛ ذلك أن الأديب الإسلامي لا يجعل الأدب غاية لذاته — كما يدعو أصحاب "الفن للفن" — وإنما يجعله وسيلة إلى غاية. وتتخلص هذه الغاية في ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في الصدور، وتأسيس القيم الفاضلة في النفوس، وتفجير ما يكمن في الذات الإنسانية من طاقات الخير والصلاح، كما أنه أدب ملتزم، ولكن التزامنا مغاير للالتزام الشيوعيين والوجوديين، فهو التزام بالإسلام وقيمه، وتصوراته، وتقيد بمبادئه ومثله وغاياته.

وفي دراستي لموضوع التفسير الإسلامي للأدب تناولت مبحثين في دراستي هذه ففي المبحث الأول تطرقت إلى ماهية التفسير الإسلامي للأدب وقسمته إلى مطلبين، الأول تناولت تعريف التفسير الإسلامي للأدب والثاني تناولت فنون وتاريخ، ومرجعية وخصائص الأدب الإسلامي، وفي المبحث الثاني تطرقت إلى موقف الإسلام من الأدب بمطلبين الأول موقف الإسلام من الشعر والثاني موقف الإسلام من النثر.

الكلمات المفتاحية: الأدب. الأدب الإسلامي. التفسير

## Research Summary:

At the level of the good word, or the responsible word, Islamic literature stands at every stage of the development of the Islamic society, at the forefront to defend the principles of this religion and contribute to the call and give a bright and honest picture of the reality of society and the nature of civilization that Islam seeks .. And here we would like to stop for a while in order to Learn about the Islamic perception of literature, and the dimensions of this perception in the scope of man's relationship with the universe, life, and human relations.

In my study of the subject of the Islamic interpretation of literature, I dealt with two topics in this study. In the first topic, I dealt with the nature of the Islamic interpretation of literature and divided it into two requirements. The first dealt with the definition of the Islamic interpretation of literature, and the second dealt with the arts, history, reference and characteristics of Islamic literature. The first is the position of Islam on poetry and the second is the position of Islam on prose.

Keywords: literature. Islamic literature. Interpretation

### المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على خير الخلق الحبيب المصطفى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

أما بعد...

عُني الإسلام بعناية خاصة بالكلمة الطيبة، واعتبرها سلاحه الأول في مواجهة الكلمة الخبيثة واستئصال بذور الشر من أعماق مكنونات النفس والمجتمع والعلاقات الإنسانية، ولقد احتلت الكلمة في النصوص الإسلامية المقدّسة، أو في علاقات المجتمع الإسلامي مكانةً ساميةً أصيلة، لم تصل إليها البتة في حضارات ومدنيات ما قبل الإسلام.. وهكذا وجدنا الكلمة الطيبة قد أدت دوراً متميزاً وفاعلاً، سواء على مستوى تأسيس المجتمع الإسلامي الأول في المدينة، أو على مستوى مكتسبات حركة الدعوة والفتح الإسلامي.

وعلى صعيد الكلمة الطيبة، أو الكلمة المسؤولة، يقف الأدب الإسلامي في كلّ مرحلة من مراحل تطور المجتمع الإسلامي، في المقدمة للذود عن مبادئ هذا الدين والإسهام في الدعوة وإعطاء الصورة المشرقة الصادقة لحقيقة المجتمع وطبيعة الحضارة التي ينشدها الإسلام.. ونحن هنا نود التوقف قليلاً قصد التعرّف على تصوّر الإسلامي للأدب، وأبعاد هذا التصرّ في نطاق علاقة الإنسان بالكون والحياة والعلاقات البشرية.

وفي دراستي لموضوع التفسير الإسلامي للأدب تناولت مبحثين في دراستي هذه ففي المبحث الأول تطرقت الى ماهية التفسير الإسلامي للأدب وقسمته الى مطلبين، الاول تناولت تعريف التفسير الإسلامي للأدب والثاني تناولت فنون وتاريخ، ومرجعية وخصائص الأدب الإسلامي، وفي المبحث الثاني تطرقت الى موقف الإسلام من الأدب بمطلبين الاول موقف الإسلام من الشعر والثاني موقف الإسلام من النثر .

### المبحث الاول

## ماهية التفسير الإسلامي للأدب

في هذا المبحث تناولت ماهية التفسير الإسلامي للأدب وقسمته إلى مطلبين رئيسيين ففي الأول تطرقت إلى تعريف التفسير الإسلامي للأدب وفي المطلب الثاني تناولت تعريف التفسير الإسلامي للأدب وكالاتي:

### المطلب الأول: تعريف التفسير الإسلامي للأدب

#### الفرع الأول: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً:

اختلف اللغويون إلى اتجاهين بارزين في تحديد الأصل الاشتقاقي الذي انبثق منه لفظ «تفسير»، بين من ذهب إلى أنّ الجذر هو «الفسر» بمعنى الإبانة وكشف المغطى، يقال فسر الشيء يفسره بالكسر وتفسيره بالضم فسراً وفسره، أي أبانه وكشف عنه (1)، وبين من يراه أنّه مقلوب الجذر عن «السفر»، فيقال: سفرت المرأة سفوراً، إذا ألفت خمارها عن وجهها فهي سافرة (2)، وتقول: أسفر الصبح إذا أضاء .

لكن برغم هذا الاختلاف فإنّ المعاني اللغوية للتفسير متقاربة بين الاتجاهين، ويقول أحد الباحثين المختصين: (فالدلالة فيه واحدة في اللغة، تعني كشف المغلق، وتيسر البيان، والإظهار من الخفي إلى الجلي) (3)، كما يكتب آخر: (يستوي أن يكون التفسير مشتقاً من «الفسر» أو من «السفر» فدلالة المادتين واحدة في النهاية وهي الكشف عن شيء محتبئ) (4).

وفيما يلي نطل على بعض التعريفات والتحديدات التي قدمها الفكر القرآني لمفهوم التفسير ومعناه، في محاولة لترسيم معالم هذه الممارسة على أفقها الأرحب، ثمّ نعكف بعدها لتقديم رؤية الإمام لنظر بم تتميز عن غيرها.

1- عرف بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت: 794هـ) التفسير في الاصطلاح فقال: (هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثمّ ترتيب مكيتها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصّها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها. وزاد فيها قوم علم حلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها) (5).

كما قال عنه أيضاً: (التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان، واصلو الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) (6).

2- على نحو أدق وأقرب إلى المراد، عرّف جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538هـ) التفسير، بقوله: (علم يبحث فيه عن أحوال كلام الله المجيد، من حيث دلالاته على مراده) (7).

(1) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ: 6 / 361، وينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426هـ - 2005م: 2 / 110.

(2) البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ - 1957م، دار إحياء الكتب العربية 2 / 147.

(3) الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: 1394هـ - 1974م: 4 / 167.

(4) مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن،: 225.

(5) البرهان في علوم القرآن 2 / 164.

(6) الإتيقان في علوم القرآن: 4 / 195.

(7) المصدر نفسه: 4 / 192 فما بعد.

- 3- أمّا أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت : 754 هـ) فقد قال فيه : (التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حال التركيب، وتنمات لذلك) (1).
- 4- ومن المعاصرين عرفه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت : 1393 هـ) : (هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني الفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع) (2).
- 5- وعرفه محمد حسين الطباطبائي (ت : 1403 هـ)، بما يلي : (التفسير : وهو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومدلولاتها) (3).
- 6- كما عرفه أبو القاسم الخوئي (ت : 1413 هـ)، فقال : (التفسير هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز) (4).
- 7- في حين عرفه محمد عبد العظيم الزرقاني : (التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية) (5).
- 8- كما قال عنه عبد الله جوادي آملي : (التفسير هو بمعنى بيان وإمارة اللثام عن الكلمة أو الكلام المسوق على أساس قانون المحاوراة وثقافة المفاهمة، ممّا لا يكون معناه بينا وواضحاً). على هذا يخرج عن حدّ التفسير ما يكون فيه اللفظ بديهي المعنى، وما يكون فيه الكلمة أو الكلام من سنخ التعمية واللغز (6).
- كما وتعني عملية التفسير إدراكيا تحليل المبادئ التصورية والتصديقية التي يستند إليها الكلام لبلوغ مقصود المتكلم، والمدلول البسيط والمركب للفظ من خلال التدبر العقلي (7).
- ثمّ لما كان لمعاني القرآن مراتب متعدّدة، فإنّ عملية فهمه وتفسيره ستكون كذلك، لذلك ينبغي أخذ قيد «بقدر الطاقة البشرية»، وإلاّ فإنّ : «القرآن غريم لا يقضى دينه، وغريب لا يؤدي حقه»، ومن ثمّ لن تكون هناك نهاية لبلوغ أمده (8).
- ويلحظ على بعض هذه التعاريف أنّها انصرفت لبيان بعض متعلقات التفسير ولوازمه والعلوم التي يعرف بها، كما هو الحال في الأوّل والثالث. في حين تكاد تلتقي بأجمعها على أنّ المراد منه هو بيان مقصد القرآن وإيضاح دلالاته وشرح معناه، من حيث كون القرآن الكريم كلاماً له دلالة ومعنى، والله فيه هدف وقصد (9).
- كما أنّ اثنين من المعاصرين هما الزرقاني وآملي ينبهان في التفسير إلى قيد "بقدر الطاقة البشرية" تبعاً لما ذهب إليه بعض القدماء. يلحظ أيضاً تركيز بعض التعاريف على اللغة وعلومها كثيراً ممّا يضعها في تعارض مع منهج تفسيري آخر لا يلغي دور اللغة إنّما لا يهبها كلّ هذا الوزن، لأنّ التفسير عنده "هو المعرفة المنتزعة" (10)، ومن ثمّ فإنّ اللغة هي بمنزلة القشرة المحيطة باللباب، والمطلوب من التفسير بلوغ اللباب التي هي المعرفة. هذا المنحى النقدي للزعة اللغوية المكثفة له مواقع راکزة في تأريخ المسلمين القرآني، ويحظى

(1) الإتقان في علوم القرآن : 4 / 194.

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ)، الدار التونسية - تونس، 1984 م : 11 / 1.

(3) الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت، 1417 هـ : 4 / 1.

(4) البيان في تفسير القرآن : 421.

(5) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة، 3 ط، (د، ت) : 1 / 471.

(6) الميزان في تفسير القرآن : 5 / 1.

(7) ينظر : موجز علوم القرآن : 19.

(8) المنهج التفسيري للعلامة الطباطبائي : 21.

(9) إحياء علوم الدين، إحياء علوم الدين المؤلف : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ)، دار المعرفة - بيروت : 1 / 293.

(10) جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505 هـ) المحقق : الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، دار إحياء العلوم، بيروت - ط2، 1406 هـ - 1986 م : 18.

بتراث ضخمة على مستوى الفكر القرآني. فاللغة تمثل حاجة على مستوى معين من بين أدوات أخرى يتطلبها (علم ظاهر التفسير، وهو ترجمة الألفاظ. ولا يكفي ذلك في فهم حقائق المعاني)<sup>(1)</sup>، وهي من علوم القشر والصدف كما يصنفها الغزالي، حيث "لا ينال بالقشور إلا القشور" كما عبّر صدر الدين الشيرازي، مضيفاً في نص وافر الدلالة: (رب رجل أديب أريب عاقل فصيح، له اطلاع تام على علم اللغة والفصاحة، واقتدار كامل على صنعة المناظرة وطريق المجادلة مع الخصام في علم الكلام، وهو مع براعته في فصاحته لم يسمع حرفاً من حروف القرآن بما هو قرآن، ولا فهم كلمة واحدة)<sup>(2)</sup>.

### الفرع الثاني: تعريف الأدب لغة:

الأدب :- مصدر أدب، القوم يأدبهم بالكسر<sup>(3)</sup>، وأدب، قال ابن فارس: (الهمزة والبدال والباء أصلٌ واحدٌ تنفرع مسائله وترجع إليه: فالأدب أن تجمع الناس إلى طعامك. وهي المأدبة والمأدبة. والأدب الداع)<sup>(4)</sup>، (ومن هذا القياس الأدب أيضاً، لأنه مجمعٌ على استحسانه. لحديث عبد الله بن مسعود: «إن هذا القرآن مأدبة الله تعالى فتعلموا من مأدبته» فقال أبو عبيد: من قال "مأدبة" فإنه أراد الصنيع يصنعه الإنسان يدعو إليه الناس. يقال منه أدبت على القوم آدب أدبا)<sup>(5)</sup>.

وجاء أيضاً في "لسان العرب" أن أصل الأدب هو الدعاء، ومنه قيل للصنيع يدعى إليه الناس: مدعاة ومأدبة، ومنه الأدب، وهو الذي يتأدب به الأديب من الناس وسمي أدباً، لأنه يأدب الناس إلى المحامد، وينهاهم عن المقايح<sup>(6)</sup>. ويتضح من المعنى اللغوي للأدب أنه يقود إلى محامد الخصال، ويرشد إلى فضائل الأمور.

### تعريف الأدب في الاصطلاح

يعرفه ابن خلدون بأنه: (كل ما تنتجه القرائح)<sup>(7)</sup>.

ويعرفه الكفوي فيقول: (هو علم يحتز به عن الخلل في كلام العرب لفظاً أو كتابه)<sup>(8)</sup>.

وفي العصر الحديث قصرت كلمة الادب على الكلام الإنساني البليغ الذي يحمل الكثير من الاخيلة والتصويرات والايحاءات<sup>(9)</sup>. وعليه فالأدب يشمل فنون القول جميعاً الخيالي والعقلي كالتاريخ والفلسفة والرواية والقصيد<sup>(10)</sup>.

### الفرع الثالث: تعريف الإسلام لغة:

(1) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420هـ : 12

(2) موجز علوم القرآن : 21.

(3) ينظر : الصحاح تاج اللغة : 86 / 1. مادة "أدب".

(4) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م : 74/1.

(5) المصدر نفسه : 75 / 1.

(6) ينظر : لسان العرب : 43/1.

(7) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر - القاهرة، (د، ت) : 553.

(8) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ايوب بن موسى الحسيني ابو البقاء الكفوي (ت1094هـ)، المحقق : عدنان

درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، (د، ط)، (د، ت) : 68 / 1.

(9) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط7، 1976م : ، نقلاً عن محاضرات في الأدب العربي، د. شوكت

المصري Eddar publishing House : 9.

(10) الادب، عبد العظيم ابراهيم المطعني، مقال منشور على موقع منتديات نبلاء الإسلام، [https:// nobalaa.net](https://nobalaa.net).

Formegypt. Net.

مصدر سلم، يقال سلم يسلم استسلام، وسَلِمَ وأَسْلَمَ، ومنه الاسلام : وهو الاستسلام واطهار الخضوع والقبول<sup>(1)</sup>، قال ابن فارس: ((سلم): السين واللام والميم معظم بابه من الصحة والعافية؛ فالسلامة: أن يسلم الإنسان من العاهة والأذى. ومن الباب أيضاً: الإسلام، وهو الإنقياد؛ لأنه يسلم من الإباء والامتناع)<sup>(2)</sup>.

#### الفرع الرابع :- تعريف الاسلام اصطلاحاً :

الإسلام يراد به المعنى الخاص وهو شريعة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو النظام الإلهي الذي ارسل الله به سيدنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) وختم به الشرائع وجعله الله نظاماً كاملاً شاملاً لجميع نواحي الحياة<sup>(3)</sup>.

والإسلام أيضاً يراد به : الخضوع والانقياد لما اخبر به الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكل ما يكون الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام وما واطىء فيه القلب اللسان فهو إيمان. اقول وهذا مذهب الشافعي واما مذهب ابو حنيفة فلا فرق بينهما<sup>(4)</sup>.

#### تعريف مصطلح الأدب الإسلامي

والأدب الإسلامي كما ارتضته رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وكما جاء في نشرة التعريف بالرابطة، هو "التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها"....، وهو تعريف لا يضيق حرية الأديب، ولا يضيق مجال التجربة، ولا يحد آفاقها التي تبدأ من الإنسان وحياته لتنتهي بالكون كله، كما جاء في التعريف ذاته<sup>(5)</sup>.

ويذهب محمد قطب إلى أن "الأدب الإسلامي" هو "التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان، أو هو الذي يرسم الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود"<sup>(6)</sup>، ... ويدعو الدكتور حامد أبو أحمد إلى ضرورة تجاوز هذه الحدود، وإلى وجوب توسيع مدى هذه الرؤية، على اعتبار أنه "لا أحد يستطيع أن يدعي أن هذا التصور أو ذاك هو الذي تصح نسبته إلى الإسلام، أي أن تحديد التصور الإسلامي في حد ذاته أمر نسبي، وليس حقيقة مطلقة لأنه خاضع للتفسير والتأويل البشري"<sup>(7)</sup>.

وعرفه عبد الرحمن رأفت الباشا الأدب الإسلامي فقال عنه : (هو: التعبير الهو التفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق عزّ وجلّ ومخلوقاته)<sup>(8)</sup>.

### المطلب الثاني : فنون و تاريخ ومرجعية وخصائص الأدب الإسلامي

الفرع الاول: فنون الأدب و تاريخ، ومرجعية الأدب الإسلامي:

#### اولاً: فنون الأدب

إن فنون الأدب كثيرة متعددة، وجميعها يسهم في تحقيق تلك الغايات المتقدمة، فتارة تكون الخطابة منبراً رائداً، يعلوه الخطيب، فيهز الأسماع، ويأخذ بالألباب، ويشحذ الهمم، ثم ينفذ إلى مراده في عزم ومضاء. وتارة يكون القصة ميداناً فسيحاً، يتظافر أشخاصها على حبك أحداثها، كل بحسب مركزه، حتى تصل القصة إلى العقدة، ثم تنفرج عن مغزى لطيف، يصحح عادة قبيحة، أو يزيل

(1) ينظر : لسان العرب : 3 / 2078 . مادة "سلم" .

(2) ينظر : معجم مقاييس اللغة : 3 / 90 .

(3) ينظر : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، صدر الدين علي بن محمد بن ابي العز الحنفي (ت792هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة - السعودية، 1418هـ : 3 / 280 .

(4) ينظر : التعريفات : 1 / 23 .

(5) الأدب في خدمة الدعوة... الحدود والآفاق، د حامد أبو أحمد، مجلة " الأدب الإسلامي، م8 ، العدد : (29) : 35.

(6) منهج الفن الإسلامي : 9 .

(7) الأدب في خدمة الدعوة، مجلة الأدب الإسلامي : 31.

(8) مجلة كلية اللغة العربية، العدد الحادي عشر، سنة 1400هـ : 337 .

شبهة رائجة، أو يغرس فكرة نيّرة . وتارة أخرى تكون المسرحية أنسب حالاً، وأخصب مجالاً من غيرها وأقدر على المعالجة والتأثير، وبخاصة لدينا - نحن المسلمين- فإننا تراثنا الإسلامي ثرّ غني بالمغامرات المثيرة، عامرة بالبطولات النادرة، التي تشكل مادة المسرحية، وتجعل أحداثها مثيرة ممتعة، وقد يكثر الأشخاص، ويطول النفس وتعدد الفصول، وهذا ما يستمى بفن الرواية. ومن حق الأديب المسلم أن يتجه إلى فن آخر من فنون الأدب، يجمع بين التحري التاريخي، والإمتاع القصصي، ويراد به تناول حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته<sup>(1)</sup>، مادة صالحة، لأن تكون سيرة ذاتية يكتبها الأديب نفسه عن نفسه، وهذه هي السيرة الذاتية، وإذا سطر الأديب قطعة نثرية؛ فعالج فيها ناحية من نواحي المعرفة، أو شأناً من شؤون الحياة، فقد ركب فن المقالة . قد تعبّر القطعة النثرية عن فكرة طارئة، أو لمحة عابرة، تجاه أمر ما، ينتهي فيها الكاتب إلى فكرة أو عبرة، وهذا ما يطلق عليه فن الخاطرة، التي قد لا تتجاوز الأسطر. وأما إذا عاني الأديب تجربة شعرية، وانفعل بأمر ما، ثم جادت قريحته بتلك المشاعر والانفعالات، وبرزت في قوالب شعرية مؤثرة، فهذا هو فن الشعر<sup>(2)</sup>.

### ثانياً: تاريخ الأدب الإسلامي :

استحدث الأدب الإسلامي آلاف المصطلحات في العلوم الإسلامية والعربية، مما لم يكن لها وجود في عصر النبوة والخلافة الراشدة. فأصول التفسير مثلاً قد استقيت مادته، وقواعده من القرآن الكريم، والحديث الشريف، وفتاوى الخلفاء الراشدين، والصحابة والتابعين -رضي الله عنه-؛ لكنه لم يتشكل في صورة علم، ولم يأخذ هذا الاسم إلا في عصور متأخرة، ومثل ذلك أصول الحديث، وغيره كثير جداً في العلوم الشرعية. والذي يرفض مصطلح الأدب الإسلامي بحجة عدم وجوده في الماضي؛ يلزمه أن يرفض مصطلح (الأدب العربي)؛ لأنه مُحدث، ولم يعرفه الأقدمون، ولم يستعمل إلا في العصر الحديث<sup>(3)</sup>.

ولقد رأينا أن الأدب الإسلامي قديم قدم الإسلام نفسه، وأن الجديد هو المصطلح نفسه، الذي يمثل وجوده دعوة ملحة إلى إيجاد مذهب أدبي يتعامل مع مدارس الأدب وقضاياها، وفق رؤية إسلامية.

ويُعَدُّ أبو الحسن التّدوي (1333هـ-1419هـ) أول من تَبَّه إلى قراءة مكتبة التراث العربي من جديد، والخروج من إطار الأدب المتكلف المتصنع إلى الأدب العفوي الذي يصدر عن أدباء الفطرة، الذين يجيدون التعبير البلاغي الجميل، سليقة، وفطرة، من دون تكلف، أو تعنت.

وفي هذا السياق يرى التّدوي ألا تقتصر على مراجع الأدب، ومصادره المعتادة، بكل نكتشف روائع القول البليغ المؤثر في آفاق أخرى مثل : كتب الحديث النبوي، والسيرة النبوية، والمغازي، والتاريخ، والسير، والتراجم، والطبقات، وتَبَّه إلى أن في هذه المؤلفات كنوزاً من النصوص الأدبية الفائقة، التي تجمع بين جمال الشكل، وسلامة المحتوى.

كانت هذه الدعوة من أبي الحسن التّدوي إرهاباً لضرورة البحث عن أهوية الإسلامية في الأدب المعاصر، وتطورت هذه الدعوة إلى عقد أول ندوة للأدب الإسلامي، وكان ذلك في عام 1400هـ في مدينة لكنو بالهند.

وهناك من يربط دعوة الشيخ التّدوي بظروف الأقلية المسلمة في الهند، لكن الحقيقة أن شواهد التّدوي في طرح قضية الأدب الإسلامي مستقاة من واقع الأدب في البلاد العربية، فقد كان يعيش همّ العرب، أكثر بكثير من بعض مثقفيه، ونقاده. هذا مع أبا الحسن التّدوي نفسه عربي هاشمي، فصيح اللسان والقلم<sup>(4)</sup>.

### ثالثاً: مرجعية الأدب الإسلامي :

(1) ينظر : الفنون الأدبية واعلامها، أمين المقدسي : 547 .

(2) الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر الخنين، مكتبة الرشد، ط2، 2012 : 20-21

(3) منهج الأدب الإسلامي، عبد الله العريني، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، 2011 م : 13.

(4) منهج الأدب الإسلامي : 18-19 .



المرجعية في الأدب الإسلامي للنص الذي اجتاز شرط الفنية بنجاح، وانطلق من منطلق إسلامي، بشرط أن يكون الأديب مسلماً، أما النص الذي يكون موافقاً لقيم الإسلام وصادراً عن أديب غير مسلم، فإننا نقبله تحت اسم (الأدب الموافق) كما قبل الرسول صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت المتفق مع قيم الإسلام مع أن صاحبه غير مسلم .

فللأدب العربي قيمة خاصة ميزان الأدب الإسلامي، وغالب الأدب العربي أدب إسلامي، والانحراف في تراثنا العربي يمثل - بحمد - استثناءً محدوداً، على أن عروبة الأدب، لا تعني كونه إسلامياً بالضرورة، فهناك نصوص عربية تضمنت مخالفات شرعية، وعقدية، وأخلاقية، مثل أشعار الخمريات، والمجون.

كل أدب منحرف فن الإسلام انحرافاً عقدياً، أو أخلاقياً، فهو أدب غير إسلامي؛ حتى وإن كُتب بحروف عربية<sup>(1)</sup>.

### الفرع الثاني: خصائص الأدب الإسلامي :

إن للأدب الإسلامي خصائص تميزه عن غيره من الآداب، ويمكن تحديد هذه الخصائص في طائفة من الأمور.

**أولها :** أنه أدب غائي هادف؛ ذلك أن الأديب الإسلامي لا يجعل الأدب غاية لذاته - كما يدعو أصحاب "الفن للفن" - وإنما يجعله وسيلة إلى غاية.

وتتخلص هذه الغاية في ترسيخ الإيمان بالله عز وجل في الصدور، وتأسيس القيم الفاضلة في النفوس، وتفجير ما يكمن في الذات الإنسانية من طاقات الخير والصلاح.

**ثانيها :** أنه أدب ملتزم، ولكن التزامنا مغاير لالتزام الشيوعيين والوجوديين.

فهو التزام بالإسلام وقيمه، وتصوراته، وتقيد بمبادئه ومثله وغاياته.

وهو مسئولية وريادة في وقت معاً؛ فالمسئولية إنما هي أمام الله الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

والريادة إنما هي إخلاص التوجيه لعامة المسلمين وخاصيتهم، وكبارهم وصغارهم .

**ثالثها :** أنه أدب أصيل، وتتجلى هذه الأصالة في انصباب أدب الأديب على الأصيل من خصائص أمته، والنقي الصافي من صفاتها، والرفيع الثمين من قيمها ومزاياها.

**رابعها :** أنه أدب متكامل، ولا يتم هذا التكامل إلا بتآزر المضمون مع الشكل؛ ذلك لأن المضمون وحده لا يبدع أدباً إسلامياً يغني الأفتدة ويثير المشاعر... ولا الشكل وحده ينتج أدباً إسلامياً ثميناً يثري العقول.

والأديب الإسلامي لا يستطيع تحقيق هذا الغرض السامي إلا إذا كان ممن اتسعت ثقافتهم، وغنيت أفكارهم، وملكوا في الوقت نفسه الطاقات الفنية المبدعة والمشاعر الإسلامي النبيلة .

**خامسها :** الاستقلال، وذلك حين يتخلص الأدباء الإسلاميون بعامة والشباب منهم بخاصة من تأثير الأدباء والنقاد المشهورين الذين يجذبون إليهم من دوتهم جذباً شديداً، ويتحكمون في رؤيتهم للأشياء، ونظرتهم إلى الحياة والكون ومبدعتهما نظرةً تحاكي الإسلام.

وهذا الاستقلال يتم بالتصميم من جهة، وبتكوين الشخصية الأدبية الإسلامية من جهةٍ أخرى، بحيث لا يرى الأديب المسلم إلا بعين الإسلام ولا يحس إلا بإحساسه.

وإن ذلك يصدق - مثلاً - على حسان بن ثابت رضي الله عنه حين عمل على أن يتخلص من الشخصية الأدبية الجاهلية، وأن يستبدل بها الشخصية الإسلامية الجديدة.

(1) ينظر : إشكالية الأدب الإسلامي، وليد قصاب: 244-247، نقلاً من كتاب: منهج الأدب الإسلامي : 14-15 .



كما ينطبق في عصرنا الحديث على "سيد قطب" في نقلته الكبيرة التي محض فيها طاقاته الأدبية الثمينة لما يرضي الله ورسوله وقصرها عليه.

فإذا حركت أعماله الأدبية المشاعر العليا عند القراء، وأثارت تفكيرهم السامي، وأيقظت الروح الإسلامية في نفوسهم حظي بالانتساب إلى الأدب الإسلامي، وعُد من الأدباء الإسلاميين (1).

## المبحث الثاني

### تفسير الإسلام للأدب و موقفه منه

يرى الإسلام أن الأدب كسائر الفنون، هو تعبيرٌ موح عن قيم حية، وهو جسد إنسانية ينفعل بها ضمير الفنان أو صاحب الروح الشاعرة، هذه القيم قد تختلف من نفس إلى نفس ومن بيئة إلى بيئة، ومن عصر إلى عصر، ولكنها في كل حال تنبثق من تصور معين للحياة، والارتباطات فيما بين الإنسان والكون والحياة، وبين بعض الإنسان وبعض (2).

فالأدب - إذن - بالمعنى العام، أو وفق الرؤية الإسلامية تعبير متكامل عن الحياة في شتى لحظاتها وحالاتها المختلفة، أو هو إعادة تصوير انفعالي لمختلف الظواهر والحالات والتفاعلات الإنسانية والنفسية.

ولعل من الخير في هذا السياق أن نميز بين ضريين من الأدب، ضرب يحاول أن يصور الإنسان في صورته المقهورة المستسلمة الراضخة، أي لحظات الضعف.. فهو يتتبع باستمرار زلات الإنسان وعثراته وكبواته، بما فيها تلك النابعة عن بشريته وطبيعته التي فطر عليها، ويحاول دائماً وبمختلف الوسائل أن يلبّخ الفضيلة ويُفسد العلائق الفطرية الطاهرة بين الناس؛ ويرى أنّ الأخلاق والحياء والمروءة إنما هي أغلالٌ يجب إزاحتها.. ومن ثمة فإنه يحق لنا أن نسمي هذا الأدب: الأدب الأسود أو أدب الانحلال. وفي هذا المبحث تناولت موقف الإسلام من الأدب وقسمته إلى مطلبين رئيسيين ففي الأول تطرقت إلى موقف الإسلام من الشعر وفي المطلب الثاني تطرقت إلى موقف الإسلام من النثر والقصة وكالاتي:

### المطلب الأول : موقف الإسلام من الشعر

**الشعر لغةً :-** مأخوذ من قولهم : شعرت بالشيء إذا علمته وفطنت له، فاشتقاق لفظة الشعر من العلم والإدراك والفطنة، ومنه قولهم : ليت شعري، أي علمي (3)، وفي القرآن الكريم : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ 109 (4)، أي : وما يدريكم (5)، وسمي الشاعر بذلك لفطنته لما لا يفطن له غيره من الناس لدقة حسه، ورهافة خاطره (6).

فالشعر لغة يشمل كل علم، ولكنه على منظوم القول لشرفه بالوزن والقافية، وكونه قريضاً محدوداً بعلاماتٍ لا يجاوزها (7).

### الشعر اصطلاحاً :-

عرفه الجرجاني بقوله : (كلام مقفى موزون على سبيل القصد) (8).

وعرفه التهانوي بأنه : (الكلام الموزون المقفى الذي قصد إلى وزنه وتقفيته قصداً أولاً

وعرف عند المعاصرين بأنه : الكلام الموزون المقفى المقصود الذي يصور العاطفة) (9).

(1) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، عبدالرحمن رأفت الباشا : 145-147 .

(2) سيد قطب في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، بيروت، (د، ط)، (د، ت) : 11.

(3) ينظر : تهذيب اللغة : ، وينظر : مقاييس اللغة : ، ولسان العرب : .

(4) سورة الانعام : الآية : (109) .

(5) جامع البيان في تأويل أي القرآن : .

(6) ينظر : تهذيب اللغة : ، وينظر : لسان العرب : .

(7) ينظر : المصادر نفسها .

(8) التعريفات : .

(9) ينظر : اصول النقد الأدبي، احمد الشايب : 298 .

## موقف الاسلام من الشعر

تحدث أكثر من باحث في هذه القضية التي شغلت بال المهتمين بالأدب منذ فجر الإسلام، واختلفت طرق المعالجة، فكثر الآراء، كذلك قد نجد الكثيرين ممن اعتمدوا اللهجة الخطابية في معالجة هذه القضية التي لا تحتاج إلا للبرهان العقلي مصحوبا بالدليل المادي<sup>(1)</sup>.

ولقد رأينا بعض مؤرخي الأدب يقولون: إن الإسلام في بدء ظهوره هاجم الشعر والشعراء، ونفر الناس من هذا الفن الجميل، ومن هؤلاء المؤرخين: أحمد حسن الزيات في كتابه "تاريخ الأدب العربي"، وجورجي زيدان الذي قال: إن الرسول عليه السلام لم يكن راغبا في الشعر لأنه من عوامل التفريق، بينما الإسلام يدعو العرب إلى الاجتماع، وآخرون ردوا هذه التهمة فيما كتبوا عن الشعر في صدر الإسلام، ولا يمكن المتأمل لواقع الحركة الشعرية وتاريخها أن يوافق هؤلاء الكتاب فيما زعموا<sup>(2)</sup>.

وقد رأينا أدلتهم تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. أدلة قرآنية .

2. أدلة من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

3. أدلة من مواقف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

إن أول دليل اعتمد عليه أصحاب ذلك الرأي هو القرآن الكريم، واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ 224 أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ 225 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ 226﴾<sup>(3)</sup>.

وكذلك استشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ 4﴾، وبآيات أخرى - أيضاً - تنفي الشعر عن النبي عليه الصلاة والسلام .

ومن الأحاديث النبوية الشريفة استشهدوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه، خير له من أن يمتلئ شعرا"<sup>(5)</sup>، وبعض الأحاديث التي قالها النبي عليه الصلاة والسلام في شعر بعض الجاهليين، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "امرؤ القيس صاحب لواء الشعر إلى النار"، وغير ذلك ...

وكذلك يستشهدون بمواقف بعض الصحابة مع بعض الشعراء، مثل زجر عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد بني الحسحاس حينما أفحش في بعض شعره - وخاصة قصيدته البائية -، ويذكرون عقابه للحطيئة والنجاشي... إلى غير ذلك من أدلة يتقنون الاستشهاد بها.

لكن لو رجعنا إلى تفسير الآيات والأحاديث لوجدنا أن المراد من الآية الأولى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ 224 أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ 225 وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ 226﴾<sup>(6)</sup>، ولا نقصد إلى تهجين الشعر بعامه، ودم الشعراء أجمعين، فلا استدلال بها على ما ذكره تعميم خاطئ، وتأويل للآية على غير وجهها الصحيح، ذلك أن أولى الأقوال بالصواب في تأويلها ما ذهب إليه أهل التأويل من المفسرين، من أن المراد بالشعراء المذمومين في الآية الكريمة شعراء المشركين، الذين يتبعهم غواة الناس أو سفهاؤهم<sup>(7)</sup>.

(1) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: 145-147

(2) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد: 145-147 .

(3) سورة الشعراء: الآية: 224-226.

(4) سورة يس: الآية: 69.

(5) صحيح البخاري، كتاب الأدب: 92، وصحيح مسلم، كتاب الشعر: 7-9 .

(6) سورة الشعراء: الآيات: (225، 226) .

(7) ينظر: الادب في عصر النبوة والخلفاء الراشدين، د. صلاح الدين الهادي، ط2، 1979م: 221 .

وتعلل الآية لهذا الحكم بان هؤلاء الشعراء (في كل واد يهيمون، وأهم يقولون ما لا يفعلون)، أي أنهم يذهبون في شعرهم على غير قصد، بل يجورون عن الحق، وطريق الرشاد، وقصد السبيل، وهذا " مثل ضربه الله لهم في افتتأهم في الوجوه، والتي يفتنون فيها بغير حق، فيمدحون بالباطل قومًا، ويهجون آخرين كذلك بالكذب والزور " (1).

ومما يدل على أن المعنى بالشعراء في الآية شعراء المشركين خاصة قوله تعالى بعد هذا التعليل : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)، وهو استثناء للمؤمنين من الشعراء بعامته، قصد به شعراء رسول الله بخاصة، الذين نافحوا عنه وعن دعوته وأصحابه ضد شعراء المشركين، بدليل قوله تعالى بعد ذلك : (واتصروا من بعد ما ظلموا)، أي انتصروا ممن هجأهم من شعراء المشركين ظلما، بشعرهم وهجأهم أيام، واجابتهم عما هجؤهم به (2).

ونؤيد ذلك بما قاله ابن رشيقي : " فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى : (والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون) فهو غلط، وسوء تأول؛ لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء، ومسوه بالأذى، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك : الا تسمع كيف استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا) يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له، ويحيون المشركين عنه، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وقد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : " هؤلاء أشد على قريش من نضح النبل " (3)، فلو ان الشعر حرام او مكروه ما اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم شعراء يشبههم على الشعر، ويأمرهم بعمله ويسمعه منهم (4).

والخلاصة : ان المراد من الآية هم الشعراء الذين يكتبون الشعر في اتباع الشهوات النفسانية ويذهبون بالمبالغة إلى حد بعيد جدا في كلامهم فيسرفون ويكذبون وهذه خيانة، وعليه فما نحى عنه الله جل وعلا وهو الشارع الحكيم فهو يندرج في المحذور من الأخلاق، أي يجرم على المسلم التخلق به، كالكذب، والغش، والخيانة، والخديعة، والخبث، وسوء الظن، والغيبة، والنميمة، والحسد والحقد، والإستطالة في عرض المسلم، والتشبيب بالنساء، وغيرها من أخلاق مذمومة، نحى الشارع الحكيم عن هذه الرذائل كلها لأنها من جانب الشيطان (5).

وأما الآية الثانية قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ (6)، فأنها تنفي الشعر عن النبي صلى الله عليه وسلم، فليس في نفيه عنه غض لقيمة الشعر، أو تقليل من شأنه، بل في نفيه عند دلالة إعجاب أشد، فقد نفى الله عن نبيه الشعر الذي عرف بين العرب بقوة التأثير، وبلاغة الدلالة، والقدرة على الفصاحة، فلئن كان نثر العرب أقل تأثيرا فقد علمه الله سبحانه وتعالى نبيه كلاما من جنس سائر النثر (7).

وأما قوله تعالى (وما ينبغي له) فالمقصود، وما ينبغي له ان يبلغ عنا ما لم نعلمه، لأمانته ومشهور صدقه (8). ولاين رشيقي رد على من لم يفهم الآية على وجهها، إذ يقول : (ولو كان كون النبي صلى الله عليه وسلم غير شاعر غض من الشعر، لكانت أميته غضا من الكتابة، وهذا أظهر من أن يخفى على أحد) (9).

(1) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، دار الريان للتراث، (د، ت) : 78 / 19.

(2) ينظر : جامع البيان : 80 / 19 .

(3) نضح النبل : الرمي بها .

(4) العمدة : 31 / 1 .

(5) ينظر : موقف الإسلام من الشعر، د. شهناز ظهير : 104 .

(6) سورة يس : الآية : 69.

(7) النقد الأدبي، د. محمد ابراهيم نصر، : 127 .

(8) العمدة : 21 / 1 .

(9) المصدر نفسه .

وأما قول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لأن يمتلى جوف أحدكم قيحا يريه خير من أن يمتلى شعراً" .. فيرد على الذين استدلوا به بأمرين:

الأول : إن مفهوم الحديث يدل على من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن، والشعر وغيره - مما جرى هذا المجرى من شطرنج وغيره - سواء، وأما غير ذلك ممن يتخذ الشعر أدباً وفكاهة وإقامة مروءة فلا جناح عليه وقد قال الشعر كثير من الخلفاء الراشدين، والجملة من الصحابة والتابعين والفقهاء المشهورين (1).

الثاني : يتعلق برواية الحديث وهي منقوضة بدليل قول عائشة - رضي الله عنها - يرحم الله أبا هريرة حفظ أول الحديث ولم يحفظ آخرة، وإن المشركين كانوا يهاجمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " لأن يمتلى جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلى شعراً من مهاجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم " (2).

والخلاصة : ان ما ورد من ذم الشعراء في القرآن أو ذم الشعر في السنة المطهرة فإنما يذم من اسرف وكذب، فالغالب أن الشعراء في الجاهلية كانوا يقولون الكذب، فكانوا يقذفون المحصنات، وكانوا يهجون الأبرياء، حتى منع الإسلام عنها وقوع الدم على الاغلب، واستثني منهم من لا يفعل ذلك، كما اشار سبحانه وتعالى في الآيات السابقة، وأن الإسلام يرفض كل أشكال الفصام بين روح الشيء وجسده فهناك لا انفصام بين الأخلاق وبين الدين، بل الدين جاء بالأخلاق المحموده، ونهى عن الاخلاق المذمومة، وقد رأى ابو هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )) (3)، (4).

### المطلب الثاني : النشر

#### موقف الاسلام من النشر

افتتح الكلام بعبارة الجاحظ إذ تقول: (ما تكلمت به العرب من جيد المنثور، أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون، فلم يُحفظ من المنثور عُشْرُه، ولا ضاع من الموزون عُشْرُه) (5).

ولا شك في أنَّ هذه المقولة تفصح عما أصاب النثر العربي من إهمال، وضياع، وتغييب.

**النشر لغة :-** مصدر نثر، يقال نثرت الشيء أنثره نثراً، فانتثر (6)، قال ابن فارس : (النُّونُ وَالنَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى الْقَاءِ شَيْءٍ مُتَّفَقٍ) (7).

**النشر اصطلاحاً :-** هو الكلام الذي لم يُنظَم في أوزانٍ وقوافٍ (8)، وهو على ضربين:

أما الضرب الأول: فهو النثر العادي الذي يقال في لغة التخاطب، وليست لهذا الضرب قيمة أدبية إلا ما يجري فيه أحياناً من أمثال وحكم.

(1) العمدة : 32 / 1 .

(2) روح المعاني، شهاب الدين بن عبد الله بن محمود بن شكري الالوسي (ت1270هـ)، تحقيق : عبد الباري عطية، دار الفكر - بيروت : 225 / 11 .

(3) الادب المفرد، محمد بن اسماعيل البخاري،

(4) موقف الإسلام من الشعر، د. شهناز ظهير : 104 .

(5) الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق، دار النشر الدولي- الرياض، ط 1، 1428هـ-2007م : 57.

(6) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407هـ - 1987م : 322/2 .

(7) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ - 1979م : 389/5 .

(8) ينظر : تاريخ الادب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين - بيروت، 1981م : 98 / 1.

وأما الضرب الثاني: فهو النثر الذي يرتفع فيه أصحابه إلى لغة فيها فن، ومهارة، وبلاغة، وهذا الضرب هو الذي يُعنى النقاد ببحثه ودرسه وبيان ما مرَّ به من أحداث وأطوار، وهو يتفرع إلى جدولين كبيرين هما، الخطابة، والكتابة الفنية (1). ومن المعلوم أنه كان للعرب في عصر ما قبل الإسلام نثر يقال في مواقف معينة وعرف به رجال معروفون واقتصرت موضوعاته على الكُفَّانة وسجعها ورموزها- كانت عند العرب في العصر الجاهلي طائفة تدعى التنبؤ ومعرفة الغيب، وأنها تنطق عن آلهتهم بما سُخِّر لها من الجحِّ التي تسترق لها السَّمْع، وكانوا يسمونها الكُفَّان، وواحداهم يسمى كاهناً - والميدان الآخر الذي ظهرت فيه خطب ما قبل الإسلام هو المنافرات التي كانت تقوم بين القبائل فيفخر كل خطيب بما عنده وعند قبيلته من أمجاد ومفاخر، وقد دعا الإسلام إلى نبذ التفاخر والتكاثر بالأحساب والأنساب، ومن ثمَّ اختفى من حياتهم هذا اللون من الخطابة (2).

تبدأ دراسة النثر العربي بخطوات واضحة المعالم بعد ظهور الإسلام لما له من أثر كبير في إثارة نزعة الخطابة والاستفادة منها في نشر الدعوة الإسلامية.

وإذا كان الشعر قد أسهم إسهاماً فعالاً في الحرب الدائرة بين المشركين والمسلمين وكان وسيلة من وسائل التضليل وإبعاد الناس عن الدين الجديد فمن الطبيعي أن يكون للنثر دوره الكبير في نشر الرسالة السماوية فيبدأ حملة إقناع الناس، وهدايتهم إلى التوحيد (3)، ودعوهم إلى سبيل الله، ويبين لهم الضلال الذي يعيشون فيه من عبادة الأوثان إلى ظلم الإنسان لأخيه الإنسان فوجدت لذلك قريش كلِّ قواها مستعملة العنف والقوة تارة، والإقناع والمخادعة تارة أخرى ولجأت إلى الحرب العلنية في اضطهاد الرسول وأصحابه من المسلمين وجمع الناس ومحاوله إقناعهم بعدم جدوى هذه الدعوى الجديدة، ولذلك انتدبت قريش خيرة رجالها ليجتمعوا في مواسم البيع أو الحج ليخطبوا في الناس وليُسَمِّهوا دعوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وفي مقابل هذا دعوة الرسول لنصيحة قومه واستعمال الإقناع والمحاججة وقد ذُكر أنه صلى الله عليه وآله وسلم خطب في مكة قبل الهجرة في قريش يدعوها إلى دينه.

#### أنواع النثر

تعددت الفنون النثرية الى عدة فنون وهي :

#### أولاً :- المقالة

المقالة لغة : مأخوذ من قول بمعنى الكلام، يقال قال يقول قولاً وقوله ومقالاً ومقالة (4)، وقالاً (5)، والمقال مصدر ميمي للفعل (قال يقول)، وقد وردت بصيغتي التذكير والتأنيث (6).

المقالة اصطلاحاً : تعددت تعريفات المقالة الاصطلاحية في المعاجم الحديثة، واختلفت، لكن ذلك الاختلاف لا يعبر عن التضارب، ومن تعريفات المقالة اصطلاحاً أنها : (نثر غير تخيلي ذو مقصدٍ حجاجي، وهو جنس ادبي وجيز، سمته الرئيسة - حسب "رولاند بارت" - الفوضى الجميلة، وسمه الفوضى قارةً في المقال، وهي تأتي من كونه يستعمل طريقة هي منهجياً غير منهجة، والفوضى طريقة أدبية لقول كل شيء تقريباً) (7).

(1) ينظر : تاريخ الادب العربي : 1 / 98، وينظر : الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف، دار المعارف - القاهرة، (د، ط)، (د، ت) : 15 .

(2) الإسلامية والمذاهب الأدبية، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د، ط)، 1407هـ - 1987م : 444.

(3) مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط 2، 1413هـ - 1992م : 215.

(4) ينظر : لسان العرب : 11 / 573 .

(5) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الرّبيدي (ت 1205هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية : 3 / 294.

(6) ينظر : لسان العرب : 11 / 573 .

(7) معجم السرديات، القاضي محمد وآخرون، دار محمد للنشر - تونس، دار الفارابي - لبنان، ط1، 2010م : 400 .

وقيل : (هي نوع من الأنواع الأدبية النثرية، تدور حول فكرة واحدة، وتناقش موضوعاً محدداً، أو تعبر عن وجهة نظرٍ ما، وتهدف إلى اقناع القراء بفكرةٍ معينة، وإثارة عاطفةٍ عندهم، ويمتاز طولها بالاقتصاد، ولغتها بالسلاسة والوضوح، وأسلوبها بالجادبية والتشويق) (1).

وعرفت في معجم المصطلحات العربية بأنها : (كل مؤلف ليس من صفاته التعمق في بحث موضوعٍ ما، ولكنها تتناول الأفكار العامة المتعلقة بذلك الموضوع، ويكون نثراً قصيراً عادةً) (2).

### نشأة وتطور المقالة، وموقف الإسلام من المقالة

في الأدب يمكن القول أن المقالة قديمة في الأصل وله جذور في أدبنا العربي القديم وذهب إلى ذلك عدد من النقاد. ظهرت بذور المقال بوضوح بين العرب القدماء في عدد من الآثار الأدبية. في القرن الثاني الهجري، مثل رسائل عبد الحميد الكاتب وخاصة رسائله إلى ولي العهد (3)، كما تمثلت المقالة عند ابن المقفع في رسالته إلى الصحابة، وظهرت المقالة النقدية والاجتماعية والفكرية عند الجاحظ (255) في كتابه البخلاء ورسائله الأخرى، كما ظهر المقالة عند أبي حيان التوحيدي في كتابيه (الامتاع والمؤانسة) و (المقابسات) (4). وكذلك ظهرت المقالة لدى ابن الجوزي في كتابه "صيد الخاطر" الذي سجل فيها خواطر نتيجة تجاربه وعلاقاته مع الاشياء فكانت تلك الفصول خير مثال على المقالة في الأدب (5).

فالمقالة في رأي بعض من النقاد وليد من بذور عربية ومن فكر عربي أخذ سمته في التطور بحسب ظروف عصره وبيئته ومجتمعه وضروراته وإلى هذا ذهب عباس محمود العقاد إذ يرى : (ان هذا اللون كما عرفه العرب هو اقدم رائداً للمقالة في الآداب العالمية، لانه ظهر قبل ظهور مقالات مونتاني) (6).

لكن خالف هذا الرأي الدكتور عز الدين اسماعيل عندما قال : (وكلمة المقال ليست غريبة على اللغة العربية ولكنها من حيث دلالاتها الفنية تعد محدثة في أدبنا العربي والحق ان تاريخ المقالة ترتبط بتاريخ الصحافة وهو تاريخ لا يرجع بناء الى الوراء أكثر من قرن ونصف قرن بكثير) (7).

وذهب الى ذلك أيضاً الدكتور " شوقي ضيف " إذ قد أعلن مثل ذلك . في صورة غير مباشرة . غير أنه جعل ذلك مقصوراً على الأدب في الجاهلية، حيث قال : (وليس بين أيدينا وثائق جاهلية صحيحة تدل على أن الجاهليين عرفوا الرسائل الأدبية، وتداولوها، وليس معنى ذلك أنهم لم يعرفوا الكتابة، فقد عرفوها، غير أن صعوبة رسائلها جعلتهم لا يستخدمونها في الأغراض الأدبية الشعرية والنثرية، ومن ثم استخدموها فقط في الأغراض السياسية والتجارية) (8).

لكن لو رجعنا الى القرآن الكريم لو جدنا الكثير من الآيات القرآنية تذكر معنى المقالة، لكن ليس بمعناها الصريح، وكذلك لوجدنا الكثير جوامع الكلم للرسول (صلى الله عليه وسلم) والكثير من الآثار تذكر معنى المقال او المقالة.

(1) فن المقالة (اصول نظريات نماذج)، صالح ابو اصبع ومحمد عبيد الله، دار مجدلاوي - عمان، 2001م : 12 .  
(2) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان - بيروت، ط1، 1984م : 378 .

(3) فن المقالة، محمد يوسف، دار بيروت، 1957م : 19، 20 .

(4) قراءة في المقالة العربية، حسين جمعة، مجلة الموقف الادبي، اتحاد الكتاب العرب - دمشق، العدد (1433)، 2001م : 8 .

(5) ينظر : صيد الخاطر، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية - بيروت، (د، ط)، (د، ت) : 11 .

(6) يسألوك، عباس محمود العقاد، المكتبة المصرية للطباعة والنشر - بيروت، ط3، 1981م : 5.

(7) الادب وفنونه دراسة ونقد، الدكتور عز الدين اسماعيل، ط4، 1968 : 287 .

(8) الفن ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف : 19، 20 .

فمن القرآن الكريم: - فقد قال تعالى: ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَتَعَرَّفْتَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ 30 (1)، والمراد منها قال ابن كثير في تفسيره: (﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾): أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه، وهو المراد من لحن القول (2).

ومن جوامع الكلم للرسول (صلى الله عليه وسلم): "إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً" (3)، وإذا كان صدر الحديث الشريف للرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قد أعلى من شأن "الشعر" إذ يتحلى بالحكمة - فإن عجز الحديث قد بلغ بقسيم الكلام لدى العرب حين لا يكون شعراً، إذ يقصد إلى "النثر"، حيث يتبلغ تأثيره حد السحر، وهذا لا يعنى أننا نريد أن نتمحل معنى الحديث الشريف بمصر مراده في معنى فن المقال أو غيره، وإنما نعنى إدراك المعنى بشموليته مطلق القول من النثر ذي التأثير الذي لا يمكن إغفاله مهما كانت درجات إهماله، وإلا لو لم يكن بهذه الصورة من التنوع والتعبير والتأثير، فكيف يفهم تقدير القرآن الكريم بصورته القولية المعجزة لقول البشر؟

فهل نزل القرآن على بشر لم يمهروا في فنون القول؟

-إنهم إذن لن يفهموه. وإذا كانوا كذلك - فكيف يتحداهم وهم ليسوا أهلاً للتحدي؟ - لقد ذكر القرآن الكريم ما وصل إليه (قول البشر) من التأثير، وإن كان ذلك قد ورد في شأن أحد رؤساء الكفر "الوليد بن المغيرة" رغم اعترافه بأن القرآن ليس من كلام البشر، "وانه ليعلو ولا يعلى عليه" (4).

وما أثر عن العرب قديماً أنهم قالوا: "لكل مقام مقال".

وبالتالي فإن من يتفحص الكلام السابق يدرك لأول وهلة أن "المقال" لم يكن مجهولاً لدى العرب القدماء في معانيه الأولى التي لا ينفصل عنها، أو على أقل تقدير أنهم قد عرفوا منها الشيء الذي جعلهم في طرق القول والتعبير عن مقاصدهم.

## ثانياً: القصة

**القصة لغةً:** الأمر والحديث، يقال اقتضت الحديث، أي رويته على وجهه، وقص عليه الخبر قصصاً، ومنه القاص وهو الذي يأتي بالقصة على وجهها (5).

## تعريف القصة في الاصطلاح

عرفت بأنها: (مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي الى الدين ويرشد الى الحق ويأمر بطلب النجاة) (6).

وعرفت حديثاً بأنها: (وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناوله حادثة واحدة، أو عدداً من الحوادث بينها ترابط سردي ويجب ان تكون لها بداية ونهاية) (7).

والقصة: فن نثري ادبي يتناول مجموعة من الوقائع والاحداث التي تقوم بها مجموعة من الاشخاص في بيئة معينة وتبدأ من نقطة وتنتهي بغاية ما، وتصاغ هذه الاحداث بأسلوب أدبي معين، كما اجمع النقاد على وجود عناصر محددة للقصة يجب ان تتوافر لنجاحها وهي الاحداث، والشخوص والزمان والمكان والسرد، ويمكن القول ان القصة من الفنون الأدبية التي تعبر عن امور الحياة

(1) سورة محمد: من الآية: (30).

(2) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ - 1999م: 321 / 7.

(3) صحيح البخاري،

(4) ينظر: تفسير القرآن العظيم: 267 / 8.

(5) ينظر: لسان العرب: 3651 / 5.

(6) التفسير الكبير، الرازي، المطبعة البهية - القاهرة، ط1، 1938م: 85 / 1.

(7) القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن، دار البحوث العلمية، ط1، (د، ت): 9.



اليومية ومشكلاتها، وهي تلي حاجات الإنسان الاجتماعية والنفسية بسردها للأحداث والوقائع، حيث تأخذ ناحية معينة تتوقف على طريقة سرد القاص للأحداث وعلى استخدام مخيلته في الكتابة<sup>(1)</sup>.

### موقف الإسلام من القصة :

لقد قدم الإسلام موقفا واضحا وصریحا من القصة؛ حيث ربط فاعلية السرد عموما بخدمة أغراض دينية واجتماعية ثابتة. فقد ذكر الغزالي أن الإمام علي أخرج "القصص من مسجد جامع البصرة فلما سمع كلام الحسن البصري لم يخرج. إذ كان يتكلم في علم الآخرة، والتفكير بالموت، والتنبيه على عيوب النفس، وآفات الأعمال، وخواطر الشيطان، ووجه الحذر منها، ويذكر بآلاء الله ونعمائه، وتقدير العبد في شكره، ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها، وتصورها ونكث عهدتها، وخطر الآخرة وأهوالها. فهذا هو التذكير المحمود شرعا<sup>(2)</sup>.

وتمتضى هذه النظرة أصبح القاص مطالبا بأن يستمد موضوعاته من أحكام القرآن وسنة النبي (صلى الله عليه وسلم) وسير الصالحين؛ فالقص بالنسبة إلى ابن الجوزي "إذا كان صدقا ويوجب وعظا فهو ممدوح"<sup>(3)</sup>، وكان ابن حنبل يقول: "ما أوحج الناس إلى قاص صدوق"<sup>(4)</sup>، وما يؤكد أن الحكم على السرد، من وجهة نظر عقديّة، يؤول إلى طبيعة الوظيفة التي يضطلع بها والغاية التي يجري إليها، إذ "القصص لا يذمون من حيث هذا الاسم، لأن الله تعالى قال: "نحن نقص عليك أحسن القصص" وقال: "فانقص القصص"، وإنما ذم القصص لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد، ثم غالبهم يخلط فيما يورده وربما اعتمد على ما أكثره محال".

مما يعني أن القص من منظور إسلامي لا ينفصل عن فعل "الوعظ" بما هو بيان لأصول العبادات وشؤون المعاملات؛ أي إن موقف الإسلام من القص يرتكز إلى الخدمة التي يمكن أن يقدمها القاص للدين، إذ "القرآن هو الذي أقر بأفضلية القصص على الأسطورة كوسيلة لتقديم التعاليم الإلهية المتعالية والعلم الموثوق به كبديل لأساطير الأولين". ولذلك لم يصلنا من أساطير العرب القديمة سوى النزر اليسير الذي لا يتعارض مع العقيدة الجديدة. ولا يعني ذلك أن القص توقف بمجرد الإسلام، ولكن وجهته تغيرت. إذ لم يعد القص يقصد لذاته، بل صار له هدف وعظي تربوي. مما يدل على أن "القصص في الإسلام قد نأخو الوعظ والتعليم، فصارت له وظيفة اجتماعية غير وظيفته القديمة. ومن ثم تحدد دور القاص الجديد، فهذا القاص واعظ أولا، وراو للحكايات ثانيا، ولكنه يروي على الناس هذه الحكايات بعد أن يسلكها في نسيج مواعظه". وهو ما يكشف عنه هذا الخبر الذي رواه الجاحظ: "ذكر أصحابنا أن سفيان بن حبيب لما دخل البصرة وتوارى عند مرحوم العطار قال له مرحوم: هل لك أن تأتي قاصا عندنا ها هنا، فتفترج بالخروج والنظر إلى الناس، والاستماع منه؟ فأثابته على تكروه، كأنه ظنه كبعض من يبلغه شأنه، فلما أثاره وسمع منطلقه، وسمع تلاوته للقرآن، وسمعه يقول حدثنا شعبة عن قتادة، وحدثنا قتادة عن الحسن، رأى بيانا لم يحتسبه، ومذهبا لم يكن يظنه، فأقبل سفيان على مرحوم فقال: ليس هذا قاصا، هذا نذير<sup>(5)</sup>.

لقد مثل التخييل ضرورة من ضرورات القص، وحاجة من حاجات المتلقين. فقد أشار المقدسي إلى أن "الحديث لهم عن جمل طار أشهى لهم من الحديث عن جمل سار، ورؤيا مريّة أثر عندهم من رواية مروية"<sup>(6)</sup>. وقد حرص القصاص على إشباع حاجة المتلقي إلى النمط التخيلي على الرغم من خرقه لضوابط الدين وأصول العقيدة، حيث ذكر الجاحظ أن داود بن أبي هند خاطب قاصا

(1) فنيات الكتابة الأدبية، الشاعر سيد غيث، وادي النيل، الجيزة، اطلس للنشر، ط1، 2017 : 43، 44.

(2) في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، محمد عادل الهاشمي، دار المنارة، بيروت، (د، ت) : 33.

(3) القرآن والقصة الحديثة، محمد كامل حسن، دار البحوث العلمية، ط1، (د، ت) : 9.

(4) في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، محمد عادل الهاشمي، دار المنارة، بيروت، (د، ت) : 33.

(5) المصدر نفسه : 33 - 34.

(6) مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، كتاب الأمة، الدوحة، (د، ت) : 34.

قائلاً: "لولا أنك تفسر القرآن برأيك لأتيناك في مجلسك. قال فهل تراني أحرم حلالاً وأحل حراماً؟ وإنما كان يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والحشر والموت وأشبه ذلك<sup>(1)</sup>.

ولذلك يرجع انتشار القص في الإسلام إلى عاملين مركبين: "أحدهما قيم الدين الإسلامي الجديد. ولذلك كانت المساجد المكان المفضل لدى القصاص، وثانيهما التخويض في حلبة الخيال وملابسة الأسطورة والولوج في عالم العجيب والغريب مما يتجاوز تعاليم الدين. ولعل هذا ما يفسر شعبية القصاص من جهة ومقاومة الفقهاء لهم من جهة أخرى، لأنهم أصبحوا في نظرهم يستغلون مشاعر مستمعهم ليطوحوا بهم في آفاق الخيال". فقد كان الوعاظ "يشاطرون المكذّبين والمخترقين والشعراء في العمل على تغذية خيال العامة المتعطش". وقد تجسد ذلك بصورة واضحة في تطعيمهم المادة التاريخية التي تعرض في قالب قصصي بعناصر خيالية على نحو ما نجد في كتب السير والمغازي. فقد أكد عز الدين إسماعيل أنه "إذا كان العنصر الأسطوري أو الخرافي قد استبعد من تلك المادة القصصية القديمة. لقد حل محله في السيرة عنصر الكرامات". وقد نجم عن ذلك أن غدت "المغازي، كما كانت السيرة، عملاً قصصياً من الطراز الأول، تجتمع فيه المادة التاريخية والمادة الخيالية". وقد تبلورت الصياغة النظرية لموقف الإسلام من القص بشكل متكامل في مؤلفات طائفة من الفقهاء وعلماء الدين المعترين أبرزهم ابن قتيبة وابن الجوزي والسيوطي<sup>(2)</sup>.

### ثالثاً: - الرواية

الرواية لغة: مصدر روى<sup>(3)</sup>، وروى قال ابن فارس: (الراء والواو والياء اصل واحد، ثم يشتق، فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف في الكلام لحامل ما يروى منه، فالأصل رويت الماء رياً... ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خير فيرويه)<sup>(4)</sup>، يقال: (رَوَى) الْحَدِيثَ وَالشَّعْرَ يَرُوِي بِالْكَسْرِ (رَوَايَةً) فَهُوَ (رَاوٍ) فِي الشَّعْرِ وَالْمَاءِ وَالْحَدِيثِ مِنْ قَوْمٍ (رَوَاةٌ)<sup>(5)</sup>.  
الرواية اصطلاحاً:

عرفها عز الدين إسماعيل إن الرواية Romance هي أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم، وهي ترتبط بالنزعة الرومانتيكية ونزعة الفرار Escapisme من الواقع، وتصوير البطولة الخيالية<sup>(6)</sup>.

ويعرفها سمير حجازي: (جنس أدبي يشترك مع الاسطورة والحكاية... في سرد احداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف انسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيراً لتصوير الشخصيات، والزمان والمكان والحدث يكشف عن رؤية للعالم)<sup>(7)</sup>.

يقول بعض المؤرخين إنّ العرب قديماً عرفوا أنواعاً نثرية تُشبه الرواية ولكن ليس الرواية التي نعرفها الآن، ومن هذه الأنواع النثرية؛ الخطابة والتوقيعات والرسائل، كما كان العرب قديماً يروون قصص المعارك والحروب التي يخوضونها آنذاك وسميت أيام العرب، كما روى أحاديث الهوى، وهذا ما أدى إلى ظهور الفن القصصي عند العرب نتيجة اتصالهم بالشعوب الأخرى<sup>(8)</sup>.

### الخاتمة

(1) محاولة في تحديد وضع القصص في الأدب العربي القديم، فرج بن رمضان، حوليات الجامعة التونسية، ع 32 - 1991 : 78.

(2) مدخل إلى الأدب الإسلامي، نجيب الكيلاني، كتاب الأمة، الدوحة، (د، ت): 34.

(3) ينظر: مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت 395هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م: 403 / 1.

(4) معجم مقاييس اللغة: 2 / 453.

(5) ينظر: لسان العرب: 132/1. مادة "روى".

(6) الأدب وفنونه، دراسة ونقد، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، ط4، 1968م: 113.

(7) ينظر: النقد العربي واوهام رواد الحداثة، سمير سعيد حجازي، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع - القاهرة، ط1، 2005م: 297.

(8) ينظر: القصة العربية في العصر الجاهلي، علي عبد الحليم: 17.

في نهاية البحث أسأل الله أن يرزقني الإخلاص، وأن ينفع بما قدمت وكتبت، وهذا جهدي، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده فله الحمد، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان.  
وبعد ...

لقد تطورت بعض الفنون الأدبية وازدهرت في العصر الإسلامي، بينما أخذت أخرى غيرها بالاضمحلال والتلاشي، ولعل ذلك يؤول إلى الحاجات الاجتماعية الواقعية التي كانت تلك الأنواع الأدبية تُلبّيها، إذ إنّ الأدب يُعدّ بحق انعكاساً لرغبات الأفراد في كافة مستويات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها، فالشعر منظومه ومرجوزه كان يُمثّل الوسيلة الإعلامية الأولى التي اتخذها شعراء العصر الإسلامي لإذاعة أخبارهم، كما أسهمت في الدعوة الإسلامية من خلال تضمّنها للكثير من مبادئ الإسلام وأحكامه، كما شكّلت سجلاً تاريخياً إيقاعياً، فالقصائد الإسلامية تحفل بالكثير من الأحداث والوقائع والأيام التي مرّ بها المسلمون بحلوها ومُرّها.

لا تقل الأنواع الأدبية الثرية أهمية عن نظيرتها الشعرية في هذا العصر، فهي التي ازدهرت تلبيةً لحاجات المسلمين، فالخطابة أصبحت شريعة تُفرض على المسلمين كلّ أسبوع، هذا عدا عن خطب الفتح التي كثرت في العصر الإسلامي، وخطب الأعياد وغيرها، بالإضافة إلى الرسائل التي خطّها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الملوك والسلطين بغية دعوتهم للإسلام، لقد أبدى الإسلام في ذلك العصر هيمنة سياسية تجلّت بالفتوح، وهيمنة ثقافية تجلّت بما خلّفه الإسلام من أثر على مستوى اللفظ والمضمون.

## قائمة المصادر

### -القرآن الكريم

1. الإتيقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1394هـ - 1974م .
2. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت .
3. الأدب الإسلامي الفكرة والتطبيق، دار النشر الدولي، الرياض، ط1، 1428هـ-2007م.
4. إشكالية الأدب الإسلامي، وليد قصاب، دار الفكر المعاصر، دار الشروق، بيروت، 2009.
5. الالتزام الإسلامي في الشعر، ناصر الحنين، مكتبة الرشد، ط2، 2012.
6. البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بھادر الزركشي (ت 794هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية ، ط2، 1376هـ - 1957م .
7. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م .
8. جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت 505هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1406هـ - 1986م.
9. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الثانية عشرة 1424هـ - 2003م.
10. سيد قطب في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق، بيروت، 2009.
11. محاولة في تحديد وضع القصص في الأدب العربي القديم، فرج بن رمضان، حوليات الجامعة التونسية، ع 32 - 1991.

12. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط2، 1426 هـ - 2005 م .
13. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ) الناشر: دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ .
14. الإسلامية والمذاهب الأدبية، الكيلاني نجيب، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د، ط)، 1407 هـ - 1987م.
15. في الأدب الإسلامي تجارب ومواقف، محمد عادل الهاشمي، دار المنارة، بيروت.
16. مدخل إلى الأدب الإسلامي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1413 هـ - 1992م.
17. معجم مقاييس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر 1399 هـ - 1979م.
18. الفنون الأدبية واعلامها، أمين المقدسي.
19. مفاتيح الغيب، التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3، 1420 هـ .
20. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت1367هـ) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، (د، ت) .
21. منهج الأدب الإسلامي، عبد الله العريني، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، 2011 .
22. المنهج التفسيري للعلامة الطباطبائي، تفسير الميزان ، م .س .
23. الميزان في تفسير القرآن، السيد محمد حسين الطباطبائي، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، 1417 هـ .
24. مجلة كلية اللغة العربية، العدد الحادي عشر، سنة 1400 هـ .